# جورج حنين

**«إن هدفنا ليس تغيير الرغبة، بل تغيير المجتمع وتكييفه وفق رغباتنا، ولا يمكن للفن أن يكون عاطفيا فقط، فهو ضد النظام القائم، وضد الطبقة الحاكمة وضد الخنوع، وضد الركوع البوذى، فالفن ليس سوى مخزن للذخيرة»**

**جورج حنين**

نحن الآن مع أرستقراطى ابن أرستقراطى وزوج أرستقراطية، أبوه صادق باشا حنين، كان سفيرا لفترة طويلة، ثم أصبح مديرا عاما لشركة المياه، وجورج كان هو أيضا مديرا فى شركة المياه، ثم مديرا فى شركة جاناكليس للسجائر، وفى مساء شتوى من أمسيات ديسمبر ١٩٣٩ دخل جورج إلى مكتبة «هاشيت» التى كانت ملتقى النخبة الأرستقراطية المثقفة التى تتكلم اللغة الفرنسية كنوع من التمايز المترفع على المصريين ولغتهم، وهناك التقى بفتاة غاية فى الجمال إنها بولا العلايلى حفيدة الشاعر أحمد شوقى وابنة حامد بك العلايلى، تعارفا بالفرنسية وتحابا رغم اختلاف الدين وظلا طوال حياتهما معا رغم رفض الأسرتين.

وفى أولى جلساتهما الغرامية قرأ عليها بعضا من أشعاره باللغة الفرنسية وكتاباته فى مجلة تصدر بالفرنسية عن جماعة «المحاولين» وهى مجلة Lagerpe وكانت مجلة مشاغبة تقول فى صدر صفحتها الأولى «نحن المجلة الوحيدة النزيهة فى مصر ونحن مركز الفكر الحر» وفى هذه الجلسة قرأ جورج على بولا مقالا نشرته هذه الجريدة له بعنوان «قاموس لاستخدام العالم البرجوازى» وفيه..

* فوضى = انتصار الروح على اليقين
* جمال = سلطة تنفيذية
* شرعية = لجام للشعوب

* امرأة شريفة = احتكار جنسى

* عمل = كل شىء لا ترغب فى فعله

الشاب الأرستقراطى الذى لم يذهب للمدرسة حتى لا يختلط بالفقراء كان له مرب خاص فرنسى الجنسية ليعلمه اللغة الفرنسية والحساب، لكن المربى كان يساريا فمنح تلميذه جرعات من اليسار، وفى عام ١٩٢٦ دخل الفتى مدرسة ثانوية فرنسية بالقاهرة وحصل على البكالوريا ثم سافر إلى فرنسا ليلتحق بالسوربون ويحصل على ثلاث شهادات دفعة واحدة، ليسانس فى القانون وأخرى فى الأدب وثالثة فى التاريخ، وذلك فى ١٩٣٩، وطوال فترة دراسته كان جورج يتردد على مصر ويعمل مع جماعة يسارية هى «المحاولين» ومنذ عام ١٩٣٥ بدأ فى الكتابة بالفرنسية مكرسا نفسه كواحد من مفكرى السيريالية وأصدر كتابا مع يسارى آخر من المحاولين عنوانه «التذكير بالقذارة»، وكان يراسل مجلة باريسية ذات توجه تروتسكى اسمها «المتواضعين» وكتب فيها مقالا بعنوان «غناء دعاة العنف» طالب فيه البروليتاريا بالثورة الفورية، وباختصار كان ثوريا يعيش فى مصر مغتربا، مغتربا عن الشعب وعن اللغة. ويصدر جورج أول دواوينه باللغة الفرنسية بعنوان «لا معقولية الوجود»، ورويدا رويدا بدأ جورج فى الالتقاء مع مثقفى النخبة المصرية الفرانكفونية. وعندما شن هتلر حملته ضد بعض اللوحات التشكيلية وأحرقها قائلا إنها فن منحط، أصدر جورج هو وأربعون مثقفا من الأجانب والمتمصرين والمصريين بيانا باللغة الفرنسية بعنوان «يحيا الفن المنحط»، وفى عام ١٩٣٩ أسس مع عدد من الفنانين والمثقفين المصريين جماعة «الفن والحرية» اتخذت لنفسها مقرا فى شارع المدابغ لكنه كان ينتمى أيضا إلى بيت فى مبنى عتيق فى درب اللبانة بالحلمية الجديدة اسمه «بيت الفن» حيث وجدت جماعة «الحرافيش»، وفى ديسمبر ١٩٣٩ اشترك مع راؤول كوربيل وريمون أجيون فى إصدار مجلة بالفرنسية اسمها «دون كيشوت» وكان شعارها «الفن معمل بارود، ويجب أن تكفل الحكومة لكل فرد نصيبه من الخبز والشعر معا»، وتقول: «نحن نناضل ضد الفوارق الطبقية والمغالطة التاريخية، والتساهل والممارسة التى يمارسها الناس بحرية، وضد كل التلفيقات وكل التوريات»، ثم يسهم جورج فى إصدار مجلة «التطور» و«المجلة الجديدة» وكلتاهما صدرت باللغة العربية.

إنها نقلة نوعية لهذا الفرانكفونى المترفع. كما أسهم فى إنشاء دار لنشر الكتب العربية

هى «دار القرن العشرين». وباختصار حاول الأرستقراطى الفرانكفونى أن يلتحق بركب الشعب لكنه يحبط عندما يجد الناس معرضة عن مجلة «التطور»، وعندما يقول له أحد السياسيين إنها تسبق الجمهور بعشرين عاما. لكنه لا يشعر باليأس فهو يكتب: «اليأس يجعل المدن تعود. وهو السحابة التى ستنضج تحتها العوالم المجهولة للخلاص». ويقرر جورج مزيدا من الانغماس مع الجماهير فيرشح فتحى الرملى فى الانتخابات فى دائرة السيدة زينب، وهناك احتشد خلف الرملى مثقفو النخبة ألبسوه «أوفرولا» حتى يبدو كالعمال وهتفوا فى مسيراته المحدودة العدد «الأرض للفلاحين - المصانع للعمال - الخبز والحرية للجميع» وينشدون..

**قوموا عبيد الأرض قوموا**

**قوموا يا محرومين م الخير**

**سخطكم بقى رعد ياللا قوموا**

**ده الانتفاض الأخير**

لكن الناس كانت تتهكم عليهم ويحصل مرشحهم على ٣٢ صوتا.

وهنا يصبح اليأس قاتلا وليس سبيلا للخلاص، ويعيش جورج وبولا كل ما تلا ذلك من أيام فى باريس، ومع ذلك ألح فى وصيته على أن يدفن فى مصر.